



حرب أكتوبر وضرورة لجان التحقيق المستقلة

نظرة عامة على الجيشين حول القناة (1- 5)

بقلم : رائف محمد الويشي

3 أكتوبر 2009

نقدم في الحلقة الأولى من تلك السلسلة نظرة عامة على الوضع العسكري للطرفين المصري والإسرائيلي حول قناة السويس قبل بدأ المعارك ، وذلك بطرح حجم القوات العسكرية المصرية ومثيلتها الإسرائيلية قبل بدء المعارك ظهر يوم 6 أكتوبر 1973:

عدد القوات المصرية :

يبلغ تعداد القوات المصرية 1.2 مليون مقاتل ويتم توزيعهم كما يلي :
450 ألف مقاتل بصورة مباشرة في أفرع القوات المسلحة ، منهم 300 ألف مقاتل يحتشدون على خط قناة السويس الذي يبلغ طولها 170 كم ومن هذا الرقم سبعير 32 ألف رجل في قوارب مطاطية في الساعات الأولى لبدأ الحرب حاملين طعامهم وأسلحتهم الفردية .. بينما هناك 750 ألف مقاتل بصورة غير مباشر ، بعضهم كقوات احتياط وبعضهم يقوم بتأمين خطوط المواصلات للقوات المسلحة في كل قطاعاتها وكذلك تأمين المواقع الحساسة المنتشرة في مصر مثل الكباري ..

عدد القوات الإسرائيلية :

يبلغ عدد القوات العاملة في جبهة سيناء 25 ألف مقاتل وتصل إلى 150 ألف مقاتل بعد استدعاء الاحتياط ..

قوات الدفاع الجوي المصري :

يقودها اللواء محمد على فهمي ، تحتوي على عدة فرق من بطاريات الصواريخ وتنتشر بكثافة على خط القناة الغربي وبعمرق 5 كم ، وكذلك حول السد العالي وبصورة أقل حول القواعد الجوية في أنحاء الجمهورية والقاهرة ..
يمثل طرازي سام 2 ، سام 3 الأغلبية الساحقة من تلك الصواريخ وهما صاروخان دفاعيان كونهما في قواعد خرسانية ثابتة ، وقد أحضرت مصر طراز سام 6 قبل الحرب بقليل وبأعداد محدودة وهو صاروخ محمول على عجلات متحركة .. تغطي تلك الأنواع الثلاثة مدى 20 كم حول القناة وهي بذلك تكفل الحماية لقوات العبور داخل سيناء بمدى 15 / 20 كم فقط ..

قوات الدفاع الجوي الإسرائيلي :

كانت أساسا مكونة من صواريخ هوك وهي هجومية كونها محمولة على عجلات وتتحرك مع القوات البرية ، لكن عبأ حماية السماء من الطائرات المصرية كان ملقى على القوات الجوية الإسرائيلية لكفاءتها العالية في العدد والعدة ، وعليه فإننا يمكننا القول أن كفاءة قوات الدفاع الجوي المصري كانت أكفأ من مثيلتها الإسرائيلية ..

القوات الجوية المصرية :

يقودها اللواء حسنى مبارك ، وتتكون من حوالي 580 طائرة سوفيتية خفيفة ومن طرازات ميج 21 ، ميج 17 ، سوخوى 7 ، سوخوى 20 (وزنها بكامل السلاح والوقود في حدود 2 طن) + 38 طائرة قاذفة سوفيتية من طرازي TU-16 ، اليوشن +

140 طائرة هليوكوبتر سوفيتية من طرازات مي 4 ، مي 6 ، مي 8 ..

القوات الجوية الإسرائيلية :

هي عماد وفخر العسكرية الإسرائيلية وذراعاها الطويل ، تتكون من 600 طائرة مقاتلة على الجبهتين المصرية والسورية وهي من طرازات أمريكية مثل سكاى هوك (وزنها بكامل حمولتها في حدود 4 طن) ومثل الفانتوم F4 (وزنها بكامل حمولتها في حدود 7 طن) وكذلك فرنسية من طراز ميراج 5 ، ميستير ، سوبر ميستير (وزنها بكامل حمولتها في حدود 4 طن أو أقل) ..

كانت القوات الجوية المصرية تمثل الحلقة الأكثر ضعفا في القوات المصرية ويوجد بها أربع من المشاكل :

أولا : عدم تواجد طائرة مقاتلة تصل إلى العمق الإسرائيلي بسبب محدودية خزان الوقود في الطائرة السوفيتية ، بينما كان لدى إسرائيل تلك الطائرة ..

ثانيا : عدم كفاءة المقاتلات السوفيتية لدى مصر من حيث التسليح والقدرة على المناورة مع مثيلتها الأمريكية لدى إسرائيل ..

ثالثا : قلة عدد الطيارين المصريين حيث يوجد طيار لكل طائرة ، بينما يوجد طياران لكل طائرة لدى إسرائيل ..

رابعا : قلة خبرة الطيار المصري حيث أن أغلبهم كانت تقل عدد ساعات طيرانه عن ألف ساعة ، بينما هي أكثر من ألف ساعة لدى الطيار الإسرائيلي ..

وقد تغلب الفريق الشاذلي على أغلب تلك المشكلات كما يلي :

1- انتهب وجود وزير دفاع كوريا الشمالية في صيف عام 1973 وفتاحة - دون علم القيادة السياسية - في إمكانية وجود نخبة من طياريه لحماية سماء مصر فوافق الوزير الكوري وسافر الفريق الشاذلي إلى هناك على الفور وجاء في أغسطس 1973 ما مجموعه 30 طيارا كوري شمالي على كفاءة عالية ، وكان لهم دور كبير في حماية الدلتا وتصدوا للعديد من الهجمات الإسرائيلية على القواعد الجوية أثناء الحرب ..

2- سافر الشاذلي إلى العراق وأحضر سربا من طائرة هوكر هنتر بطياريه (25 طائرة) ..

3- سافر الشاذلي إلى الجزائر وقابل هواري بومدين - ضد رغبة السادات - وأحضر سرب ميغ 21 وسرب ميغ 17 وسرب سوخوى 7 (75 طائرة) + لواء مدرع (اللواء الثامن) ، ووصلت إلى مصر 200 دبابة من طراز T 62 بعد اليوم الخامس للثغرة (كان يربض منذ النكسة وبالقرب من الإسماعيلية اللواء 12 مشاة ميكانيكى مع قوات صاعقة جزائرية) ..

4- أحضرت ليبيا سربين من طائرات ميراج 5 ولواء مدرع ووصلت إلى مصر 150 دبابة ليبية في اليوم الثالث للثغرة مع مدافع ذاتية الحركة ..

5- سافر الشاذلي إلى المغرب وقابل الملك الحسن - ضد رغبة السادات - وأحضر لواء مشاة ..

6- سافر الشاذلي إلى تونس وقابل الرئيس بورقيبة وأحضر كتيبة مشاة ..

وكان متواجدا بمصر لواء مشاة من السودان ، وآخر صاعقة فلسطيني ووصلت إلى مصر 145 دبابة يوجوسلافية في اليوم السادس للثغرة ..

كما كان الفريق الشاذلي - بسبب تواضع القوات الجوية المصرية أمام مثيلتها الإسرائيلية - صاحب قرار استخدام القوات المصرية الجوية كقوات خاصة - وربما ساعده في ذلك خبرته لكونه مقاتل مظلات - أى تفاجأ العدو بالضربة الأولى ثم تخنقي من سماء المعركة وترمى بوظيفتها الأمامية على أكتاف قوات الدفاع الجوي وتكنفي بواجباتها خلف القوات في حماية سماء مصر من طائرات العدو .. لقد نجحت خطته إلى حد بعيد وحمل بذلك طائراتنا من الزج بها في معارك تؤدي إلى تدميرها ..

القوات البحرية لدى الطرفين :

يقودها اللواء فؤاد أبو ذكري وكانت تتمتع في حرب 1973 بالتفوق على مثيلتها الإسرائيلية ، لكننا سنتجاوز الحديث عنها لدى الطرفين كون تلك القوات لم يكن لها الدور المؤثر في سير المعارك في تلك الحرب ..

قوات المدفعية لدى الطرفين :

يقودها اللواء محمد سعيد الماحي .. أمد الإتحاد السوفيتي مصر بمدفعية كانت على كفاءة عالية وكانت تشكل ندا قويا في مواجهة مثلتها الإسرائيلية ، كانت تنتشر على خط القناة 140 كتيبة مدفعية مصرية تحتوى على أكثر من ألفى مدفع من عيارات مختلفة وكانت هي أهم سلاح لدى الجيش المصري فى إتمام العبور بعد الدفاع الجوى ..
أما المدفعية الإسرائيلية فكانت قوية وتحتوى على الكثير من بطاريات ذاتية الحركة ، لكنها – رغم ذلك – لم تكن بقوة المدفعية المصرية ، ربما لأن طبيعة سلاح المدفعية تحتاج إلى طاقم كبير من المقاتلين وهو ما ينقص إسرائيل ، وقد عوضت هذا النقص بالمدفعية الطائرة (أى سلاح الجو الإسرائيلي) ..

القوات المدرعة المصرية :

يقودها اللواء كمال حسن على وتتكون من 1700 دبابة من طرازات سوفيتية مختلفة كما يلي :
- 200 دبابة من T62 و عيار مدفعها 105 مم – 650 دبابة من طرازى T55 ، T54 و عيار مدفعها 100 مم – 700 دبابة من طراز T34 و عيار مدفعها 75 مم – 150 دبابة برمانية من طراز PT 76 و عيار مدفعها 76 مم ..

أما توزيع تلك الدبابات على مستوى الجيش فكان كما يلي :

خط النسق الأول : ويبدأ من الحافة الغربية للقناة وبعمق 5 كم ناحية الغرب وبه 900 دبابة ضمن 5 فرق مشاة (الجيش الثانى ثلاث فرق والجيش الثالث فرقتان) ..

خط النسق الثانى : يوجد على بعد 25 كم من الحافة الغربية للقناة وبه 450 دبابة ، وهما الفرقتان المدرعتان 21 فى ظهر الجيش الثانى والفرقة الرابعة فى ظهر الجيش الثالث ..

قطاع البحر الأحمر : وبه لواء مدرع بحجم 100 دبابة وبعضها موزع بمناطق خارج هذا القطاع ..

لواء مدرع كاحتياطي إستراتيجي : هو اللواء 23 بالقاهرة وبه 130 دبابة ..

لواء الحرس الجمهوري : وهو بالقاهرة وبه 120 دبابة وهو اللواء 27 مدرع ..

القوات المدرعة الإسرائيلية :

تتكون من 2350 دبابة على الجبهتين المصرية والسورية ، وكان متواجدا منها على الجبهة المصرية حوالي 1400 دبابة ، مع إمكانية زيادة العدد هنا وهناك طبقا للتطورات الميدانية ..

كانت الدبابات الإسرائيلية من طرازات إم 48 (أمريكية) ، إم 60 (أمريكية) ، سننورايون (إنجليزية) .. تتساوى جميع الدبابات الإسرائيلية بعيار 105 مم وتتمتع أيضا بكفاءة عالية فى السرعة ، الأهم من ذلك أنها مدربة جيدا على القتال على حرب الدبابات وبتناغم التنسيق مع القوات الجوية الإسرائيلية وهو ما تفنقه المدرعات المصرية ..

وكما واجه الفريق الشاذلي الحلقة الأكثر ضعفا فى قواتنا الجوية وتغلب على أغلبها ، نجده هنا أيضا يتغلب على المشكلة الثانية فى قواتنا المسلحة وهى تواضع إمكانيات الدبابة المصرية :

طلب الفريق الشاذلي أن تتجنب دباباتنا التجمع والدخول فى حرب دبابات مع العدو بل تتواجد مع قوات المشاة ويتم توزيع المهام على أطراف ثلاثة كما يلي :

الطرف الأول هو الأعداد الكثيفة من جنود المشاة مع ما يحملون من صواريخ مضادة للدبابات ..

الطرف الثانى هو المدفعية المصرية بإعطائها المسافات الدقيقة من أفراد الاستطلاع لتدمير الدبابات الإسرائيلية أو تشتيتها لتسهيل مهمة صاندى الدبابات ..

الطرف الثالث هو الدبابة المصرية بإمكاناتها المتواضعة كمدفعية وليست كدبابة ..

قدم القائد الفذ الشاذلي بخطوته هذه أفضل الحلول للتغلب على التفوق الإسرائيلي فى الدبابات والذى كان يهدف إلى جر الدبابات المصرية إلى حرب دبابة أمام دبابة .. لقد حققت خطته نتائج باهرة سيظل شعب مصر يحتفظ بها فى ذاكرته مهما حاول المخادعون تشويه سمعته ..

قوات الحشد المصرية وتتكون من الجيشين الثانى والثالث :

*** قوات الجيش الثاني الميداني :** يقوده لواء مدرعات سعد مأمون ، ويحتل أماكنه من شمال القناة حتى الدفرسوار ويتكون من خطين كما يلي :

خط النسق الأول : يوجد على حافة القناة الغربية وبعمق 5 كم ناحية الغرب وهو يحتوى على 500 دبابة مع ثلاث فرق مشاة كما يلي :

1- الفرقة 18 مشاة وتقع على يسار الجيش الثاني ويقودها العميد فؤاد غالى ..

2- الفرقة الثانية مشاة وتقع في وسط الجيش الثاني ويقودها العميد حسن أبو سعده ..

3- الفرقة 16 مشاة وتقع على الجاني الأيمن للجيش ويقودها العميد عبد رب النبي حافظ ..

خط النسق الثاني : يوجد على بعد 25 كم من حافة القناة الغربي وهو يحتوى على الفرقة المدرعة 21 ويقودها العميد إبراهيم العرابي وكذلك الفرقة 23 مشاة ميكانيكي كحلقة وصل بين الخطين ويقودها العميد أحمد عبود الزمر (أستشهد فى يوم 19 أكتوبر) ..

*** قوات الجيش الثالث الميداني :** يقوده لواء مدرعات عبد المنعم واصل ، ويحتل أماكنه من الدفرسوار وحتى ميناء خليج السويس ويتكون من خطين كما يلي :

خط النسق الأول : يوجد على حافة القناة الغربية وبعمق 5 كم وهو يحتوى على 400 دبابة مع فرقتين مشاة ولواء مدرع مستقل كما يلي :

1- الفرقة 7 مشاة وتقع على الجانب الأيسر للجيش الثالث ويقودها العميد أحمد بدوى .

2- الفرقة 19 مشاة وتقع على الجانب الأيمن للجيش الثالث ويقودها العميد يوسف عفيفى .

3- اللواء مدرع 25 المستقل .

خط النسق الثاني : يوجد على بعد 25 كم من حافة القناة الغربي ويحتوى على الفرقة المدرعة الرابعة ويقودها العميد عبد العزيز قابيل وكذلك الفرقة 6 مشاة ميكانيكية كحلقة وصل بين الخطين ويقودها العميد أبو الفتح محرم .

قوات الحشد الإسرائيلية وتتكون مما يلي :

1- خط النسق الأول : يتكون من لواء مشاة يسمى لواء القدس (2000 / 3000 رجل) ويحتوى أفراده خلف سد ترابى يرتفع إلى 20 مترا يحتوى على فتحات تصب حمم نابالم تشعل مياه القناة بالنار فى حالة العبور ويطلق عليه " خط بارليف " .. يتوزع أفراد هذا اللواء على 35 نقطة حصينة موزعة على خط القناة الممتد إلى مسافة 170 كم مع لواء دبابات (اللواء المدرع الإسرائيلي يتكون من 120 دبابة بينما مثيله المصرى يتكون من 90 دبابة) ..

2- خط النسق الثاني : يتكون من لواء مدرع على بعد حوالى 7 كم من حافة القناة الشرقية ..

3- خط النسق الثالث : يتكون من لواءين مدرعين على بعد حوالى 25 كم من حافة القناة الشرقية ..

4- خط النسق الرابع : يتكون من 8 ألوية مدرعة ويتواجد فى العمق كمعدات على أن يجرى استدعاء قوات الاحتياط لتشغيل تلك الدبابات فى حالة اشتعال الموقف ..

الخطة المصرية :

مرت الخطة المصرية لتحرير سيناء بأربع مراحل كما يلي :

*** جرائت 1 :** وضع تفاصيلها الفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان في عام 1969 مع نخبة من قادة الجيش ، وتقتضى بعبور القناة والاحتفاظ بروؤس الكباري بعمق 10 كم داخل سيناء ، وهو المدى الذي كانت تسمح به حينئذ مظلة صواريخ الدفاع الجوى المصرى ..

*** جرائت 2 :** وضع تفاصيلها الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية في عام 1970 وتتلخص في عبور القناة والوصول إلى الممرات وهو ما يقدر بـ 40 / 50 من خط القناة .. وقد حصل وزير الحربية على موافقة الرئيس عبد الناصر على تلك الخطة في أغسطس 1970 وأثناء رحلة العودة معه على القطار من مطروح ..

كانت الخطة أكثر تفاؤلا من سابقتها وتفسير ذلك ربما يعود إلى شعور القيادة السياسية على قرب موافقة السوفيت على إمداد مصر بالطائرة المقاتلة طويلة المدى وأعداد كافية من صواريخ سام 6 ، وهى لا ترتبط بقواعد خرسانية ثابتة مثل سام 2 ، سام 3 بل تتحرك محمولة على سيارات ..

لقد مثل عام 70 - بعد زيارة عبد الناصر السرية إلى موسكو في يناير - قمة التعاون مع السوفيت إلى حد وصل إلى إحضار فرقة كاملة من صواريخ سام 3 بأطقمها من السوفيت + 3 ألوية جوية (95 طائرة) من مقاتلات ميغ 21 بطيارها السوفيت + 4 رادارات B-15 لرفع كفاءة الإنذار الجوى ، وهذا كله يعد سابقة سوفيتية منذ الحرب العالمية الثانية ..

* **الخطة 41** : وضعت في عام 1971 وهى نسخة مكررة من جرائيت 2 المتفائلة وكانت معلنة للسوفيت لخداعهم بغرض جلب مزيد من العتاد منهم بعد أن ساءت العلاقات بينهم وبين أنور السادات ..

* **خطة المآذن العالية (الخطة بدر)** : وضعت في نهاية 1972 بواسطة اللواء سعد الشاذلي رئيس الأركان ، وهى الخطة السرية والفعلية للقوات المسلحة ، وهى نسخة من جرائيت 1 مع تعديل بسيط وهو زيادة عمق القوات المصرية داخل سيناء إلى 20 / 15 كم بدلا من 10 كم ، ربما يعدو ذلك إلى وصول طرازات معدلة من سام 2 ، سام 3 ، علما أن سام 6 كان قد بدأ فى الوصول إلى مصر وإن كان بأعداد قليلة ..

نستطيع القول إذن أن القيادة المصرية كانت قد استقرت على خطة " المآذن العالية " (أو بدر كما يطلق عليها فى بعض الأحيان) ، مع ملاحظة هامة وملخصها الاحتفاظ بقوة إحتياطى إستراتيجي فى غرب القناة للتصدى لأى محاولة إسرائيلية للعبور إلى الغرب لتطويق القوات المصرية ، لقد تدرب الجيش المصرى على تلك الخطة وحدد ثلاث مناطق كانت يحتمل لليهود العبور منها ، كانت إحداها منطقة الدفرسوار !!

كانت خطة " المآذن العالية " تتوافق تماما مع توجهات القيادة السياسية المصرية وهى ضرورة التواجد فى سيناء ولو على جزء بسيط من الأرض ، كان السادات كثيرا ما يردد أمام قادة الجيش بأنه لا يريد أكثر من عشرة سنتمترات فى سيناء لأن حربنا هى " تحريك " وليس " تحرير " بسبب فجوة السلاح مع إسرائيل ..

الخطة الإسرائيلية :

ورد بعض تفاصيلها فى مذكرات الفريق عبد المنعم واصل والذى كان حينها قائدا للجيش الثالث وتسمى " الغزالة " .. تتلخص تلك الخطة فى امتصاص الضربة الأولى لقوات العبور المصرى ثم إحداث اختراق فى أحد مفاصلها وعبور القناة إلى الغرب حيث تنقسم فى غرب القناة إلى قسمين ..

يتجه القسم الأول وهو فرقة مدرعة على الأقل شمالا بمساعدة القوات الجوية لمحاصر قوات الجيش الثانى بينما يتجه القسم الثانى وهو فرقة مدرعة على الأقل جنوبا بمساعدة القوات الجوية لمحاصرة الجيش الثالث .. تتولى القوات الإسرائيلية البرية والجوية تدمير الجيوش المحاصرين من الخلف والأمام تدميرا تاما ثم تنتظر صدور الأوامر السياسية ، وهى إما التوجه إلى القاهرة وإسقاط النظام على الطريقة الألمانية فى فرنسا فى الحرب العالمية الثانية أو البقاء فى غرب القناة وتنظيم الملاحه فى قناة السويس بعد الحصول على عمق إستراتيجي غرب القناة أو العودة إلى سيناء ..

جدير بالذكر أن إسرائيل كانت تحرص على توصيل تفاصيل الخطة " غزالة " إلى القيادة السياسية المصرية كنوع من الحرب النفسية وفرض " سلام الرعب " عليها ، ربما كان ذلك هو ما دفع القيادة المصرية إلى استخدام الإحتياطى الإستراتيجي المتمثل فى الفرقة الرابعة المدرعة والفرقة المدرعة 21 كقوة لا تغادر حافة القناة الغربى بعد إتمام العبور ..

إلى اللقاء فى الحلقة القادمة ، إن شاء الله ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلى :

www.thowarmisr.com